المحاضرة الرابعة: البحث المختلط (المزدوج)

محتوى المحاضرة:

- مقدمة
- تعريف البحث المتكامل (المختلط)
- مبررات استخدام المنهج المختلط
- تصميمات البحوث المختلطة
- معايير استخدام المنهج المناسب
- خاتمة

أهداف المحاضرة:

بعد التعرض لهذه المحاضرة يتعرف الطالب على:

- الطبيعة الإبستيمية والمنهجية للبحوث المختلطة و معايير استخدام المنهج المناسب (الكمي، الكيفي، المختلط) لدراسة المواضيع البحثية.

مقدمة :

لقد كان هناك نقاش واسع النطاق في السنوات الأخيرة في العديد من العلوم، لاسيما العلوم الإنسانية والاعلامية، بشأن مزايا الجمع بين المناهج الكمية والنوعية في البحوث. وقد تباينت المواقف التي اتخذها الباحثون، فمن هؤلاء من رأى أن المناهج الكمية منفصلة عن المناهج الكيفية تماما، أي أنه لا يمكن للباحث أن يخلط بين المناهج الكمية والنوعية في إطار دراسة واحدة.

بينما جاء موقف البعض الآخر على النقيض من ذلك، فقد ظهرت دعوى من العديد من الباحثين الذين يعتقدون أن استخدام المناهج الكمية إلى جانب المناهج الكيفية في المشاريع البحثية، تعد من المتطلبات البحثية لإعداد دراسات وبحوث أكثر قيمة ومصداقية. ومن هؤلاء الباحث البريطاني (ألان بريمان) الذي رأي في كتابه الذي ألفه سنة 1988، أن الجمع بين المناهج النوعية والكمية أفضل من استخدام كل منها على حدا.

وفي إطار استكشاف قضايا البحوث النوعية والكمية، ومختلف الأشكال النوعية والكمية، يبدوا أن هناك حاجة إلى النظر في مختلف الأسئلة الأنطولوجية والمعرفية. التي تستند عليها البحوث الكمية التي تميل إلى استخدام على نطاق واسع الاستبيانات،

للقيام بالتحليل الإحصائي لعوامل الارتباط، الانحدار، والتباين، وغيرها، كأسلوب بحثي. إلا أن الأمر في النهاية منوط بالباحث واختياره للمناهج الأنسب التي تساعده على تحقيق أهدافه البحثية.

ومنه لا يجد الباحث خلال هذه المحاضرة أن يقدم للطلبة الباحثين والخرجين المقبلين على إعداد مذكرات ورسائل التخرج، نبذة وفكرة – مقتضبة- عن مختلف مناهج البحث، ولفت انتباههم بشكل خاص إلى مناهج البحث المختلطة التي من الممكن أن يساهم استخدامها في إعداد بحوث ذات قيمة علمية أكبر. من خلال محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس:

ما المقصود بتكامل المناهج في البحوث الإعلامية ؟ وما هي مبررات ودواعي الجمع بين مختلف المناهج في البحوث الإعلامية؟

1.تعريف البحث المتكامل (المختلط) :

تنوعت تسميات البحث المتكامل فهناك دراسات تناولت مصطلح البحث المتداخل، وبعضها استعمل مصطلح البحث المختلط والبحث متعدد المداخل والبحث متعدد الجوانب والبعض الآخر استعمل كل هذه المصطلحات معا، وهي في الأخير تفيد معنى واحد وهو الدمج بين مجموعة مختلفة من المناهج في سير دراسة واحدة. ويعرف هذا المنهج على أنه: "طريقة لجمع وتحليل ومزج كل من البيانات الكمية والبيانات الكيفية في دراسة واحدة لفهم مشكلة من مشكلات البحث " (علام رجاء، 2010، ص235)

2.مبررات استخدام المنهج المختلط :

- يمكن للباحث أن يقوم ببحث يعتمد على المناهج المختلفة عندما يكون لدى الباحث بيانات كمية وبيانات كيفية معا حيث أن استخدامها معا يساعد على وضوح البيانات ومنهم أكثر مشكلة البحث.

- يريد الباحث أن ينتقل من مرحلة البحث إلى مرحلة أخرى.

- إذا قام الباحث بإجراء بحث كمي، ويرغب فيما بعد بإجراء دراسة تتبعيه كيفية للحصول على معلومات تفصيلية خاصة لا يمكن بالتحليل الإحصائي الحصول عليها.

- إذا أراد الباحث أن يضيف عنصرا إلى دراسته وإذا كان برنامج الدراسات العليا في كلية من الكليات لا يهتم كثيرا بالدراسات الكيفية. (علام رجاء، 2010، ص 236).

- إذا أراد الباحث التعويض عن الحقيقة بأنه ليس هناك اتفاق وإجماع بين الباحثين في البحث.

- إذا أراد الباحث اكتساب ما تنطوي عليه مجموعة من المناهج لجوانب قوة خاصة.

- إذا أراد الباحث التغلب على عملية التحيز لمنهج دون أخر.

- إذا أراد الباحث اكتساب رؤية كاملة للموضوع محل البحث. (علي عبد الرازق جبلي، 2012، ص ص 96-98)

3.تصميمات البحوث المختلطة :

يعني تصميم البحث الخطة المفصلة لكيفية إدارة البحث، فهناك فرق بين التصميم والمنهج فالتصميم هو الخطة، بينما المنهج هو الوسائل التي تستخدمها لاستقصاء اهتماماتك البحثية، وأن اختيارك لنوع البحث سوآءا كان نوعيا أم كميا يؤثر في تصميمك للبحث (منذر عبد الحميد الضامن 2015، ص145)

وقد أوجد المتخصصون طرق مختلفة للدمج بين المنهجين الكمي والكيفي في دراسة ظاهرة ما و أهمها ما يلي :

أ– التصميم التفسيري المتتابع :

يتم فيه في المرحلة الأولى جمع البيانات الكمية وفي المرحلة الثانية جمع البيانات الكيفية حتى يساعد الباحث في تفسير وشرح النتائج الكمية وتعميقها. المنطلق الذي يقف وراء هذا التصميم هو أن البيانات الكمية ونتائجها تعطي صورة عامة عن مشكلة البحث، ولذلك فهناك حاجة إلى جمع المزيد من البيانات الكيفية لتوضيح الصورة العامة وتفصلها أو شرحها

ب– التصميم الاستكشافي المتابع :

الغرض منه هو البدء أولا جمع بيانات كيفية بغرض استكشاف الظاهرة، ثم جمع بيانات كمية لتفسير العلاقات التي وجدت في البيانات الكيفية، فالباحث يبدأ بالمقاربة الكيفية أثناء إعداد مشروع البحث حتى يصل إلى صياغة الفرضيات ثم يختبر الفرضيات بإتباع المقاربة الكمية باستخدام عينة أكبر.

ج– تصميم التثليث المتزامن :

هذه الإستراتيجية تعتبر الأكثر شيوعا بين الباحثين وتعتمد على جمع البيانات الكمية والنوعية في مرحلة واحدة، يتبع ذلك مرحلة مقارنة النتائج النوعية مع الكمية، وعلى سبيل المثال أن يشمل الاستقصاء أسئلة مغلقة بجانب أسئلة مفتوحة، يتم تحليل بيانات الأسئلة المغلقة كميا، فيما يتم تحليل الأسئلة المفتوحة كيفيا.

4.معايير استخدام المنهج المناسب:

إن هناك عدة اعتبارات يمكن الاسترشاد بها عند إختيارنا للمنهج المناسب وهي:

أ.طبيعة الظاهرة محل الدراسة:

إن نوعية المتغيرات وطبيعة التساؤلات التي يطرحها الباحث تساعد في معرفة المدخل الذي يجب اتباعه – كمي /نوعي–.

ب.اختيار طريقة البحث الأنسب لدراسة المشكلة:

- إن المشكلات الأنسب للبحوث الكمية هي تلك المشكلات التي يجب على الباحث أن يحدد فيها توجهات البحث أو تفسيراته.
- أما في البحوث النوعية فيجب على الباحث استكشاف المشكلة ليحصل على فهم أعمق لها.
- أما البحث المختلط فهو يسعى لتحقيق الهدفين معا الاستكشاف والتفسير والفهم العميق.

(رجاء علام ابو محمود،2013، ص103)

ج .درجة نضج المفهوم:

ويقصد به الكم المتاح أو المتوفر من المعرفة عن هذا المفهوم أو الدرجة التي يتم بها بحثه أو دراسة هذا المفهوم.

(Field And Morse . 1985)

د.مدى وجود معوقات مرتبطة بموضوع البحث أو مجتمع الدراسة:

قد توجد معوقات تتعلق بموضوعات البحث تحول دون استخدام أحد البحثين الكمي أو الكيفي مثال ذلك مستوى التعلم واللغة في البحث الكمي, أساليب ووسائل جمع المعلومات هل هي مناسبة مع كبار السن مثلا...

هـ.مناسبة الطريقة لقارئ البحث:

يرتبط نوع البحث بالجمهور الذي سوف يقرأ البحث ويستفيد منه, فإن البحوث النوعية تجذب الآن عددا كبيرا من القراء.

و.مناسبة الطريقة لخبرات الباحث:

إن إجراء بحث كمي أو بحث نوعي يتطلب مهارة في أسس وخصائص البحث العلمي وإجرائه.

(رجاء علام ابو محمود،2013، ص104)

خاتمة:

ما يمكن استخلاصه من خلال هده المحاضرة أنه من أجل وضع حد للجدل القائم حول أفضلية البحوث الكمية و الكيفية يجب التعمق في الدراسات و البحوث بالاعتماد على دمج أدوات البحث الخاصة بالمنهجين ليعطي بحث متكامل في المقام الأول من خلال التأكيد على نتائجه و توجهاته، فلابد من منهجية الوحدة لا منهجية الاختلاف والأخذ بإيجابيات كل منهج والاستفادة من معطياته، وتوحيد الأهداف بين الباحثين برسم خطة بحث متجانسة بعيدة عن كل التبعيات التي تخل بنتائج البحث، ومحددة الميزانية قبل البدء في مختلف الدراسات الاتصالية والإعلامية، وبهذا يمكن تجاوز سلبيات المنهج المتكامل واعتماده كمنهج معاصر، يعمل على تجويد البحوث الاتصالية والإعلامية.